

أحدا في سييلك ، فاعمد إلى غرفة الكونتيس تجد بها حاجزا خلفه بابان فافتح الأيسر يودك إلى دهليز في أقصاه سلم يفضى إلى غرفتي : فانتظرنى بها »

* * *

في الساعة الثانية عشرة صعد هرمان سدة الباب ودخل الساحة المشرقة بالمصاييح الوهاجة ، ولم يجد للبواب أثرا ، فرقى السلم حتى بلغ حجرة الكونتيس التى بها مضجعتها ، فألقى في إحدى زواياها شبه محراب مزدانا بصور القديسين وتمائيل القديسات يبره مصباح من الذهب الأبريز ، وحول الحجرة نمارق وأرائك عليها وثير الوسائد وخور الحشايا قد نصلت أصباغها لتقادم العهد ورقمت عليها يد القدم سطور الوحشة والكآبة ، وكان على أحد الجدران صورتان من صنع المصورة الباريزية المشهورة « ليران » . إحداهما تمثل رجلا ربعة بادنا أشقر يناهز الأربعين ، في حلة عسكرية خضراء (زوج الكونتيس المتوفى) ، والصورة الثانية تمثل الكونتيس فى صباها : فتاة حسناء شماء العرنين على جيبتها طرة مصفوفة محلاة بوردة حمراء ، وفى أركان الحجرة تمائيل من شتى الأفانين : من البرونز والخزف الصينى ، وساعات وصناديق بها حلى وزخارف ومراوح وشتى أصناف اللعب والتحف .

وقف هرمان خلف الحاجز فألقى لدى ظهره سريرا من الحديد وعلى يمينه باب المقصورة الخاصة بالكونتيس ، وعلى يساره الباب المؤدى إلى دهليز ففتحه فأبصر السلم المفضى إلى حجرة الوصيفة ليزافيتا ، ولكنه أغلقه ولبث مكانه .

مر الوقت بطيئا ، وكان السكون سائدا ، ولبث هرمان واقفا مستندا إلى رف الموقد الخامد ، ودقت الساعة واحدة ، ثم نصفها ، ثم اثنتين ، وإذ ذاك سمع وقع حوافر وصرير عجلات من أقصى مسافة ، فاعتزته رجفة شديدة وهزة عنيفة ، وتقدمت المركبة ثم وقفت ، وسمع حركات الوصائف بالقصر غاديات رائحات فى هرج ومرج ، وأشعلت المصاييح وتألقت أضواؤها ، ودخل حجرة الكونتيس ثلاث وصائف وعلى أثرهن الكونتيس قد نهكها التعب فهالكت على كرسى وهى أشبه بالأموات منها بالأحياء ، ونظر هرمان من خلال الحاجز فأبصر ليزافيتا تمر به عن كئيب وقد ولجت الباب لأيسر وصعدت فى السلم المؤدى إلى